وجاء في «مجالس ثعلب» قوله مؤلفه: «..... سئل عن قولهم: إنَّه قام زيد، ما تقدَّم قبله من الكلام؟ فقال: هذا مثل قولهم: إنَّه قامت هند، إنما تقدم «العماد» ها هنا ـ يعني أول الكلام ـ ليعلموا أن الكلام يجيء مذكراً ومؤنثاً»[1].

و«العماد» ضرب من الوقاية كما في قول الفراء في كلامه على قوله تعالى: ﴿فإنها لا تعمَى الأبصار﴾[2]: «الهاء عماد تُوقَّى بها «إنَّ»»[3]. وإلى مثل هذا ذهب ثعلب فقال: «ومن قال: إنَّه قام زيد، لم يحذف الهاء، لأن الهاء دخلت وقاية لـ «فَعَلَ يفعل»[4] الأمر:

وهذا مصطلح آخر يؤدي ما يؤديه ضمير الشأن أو ما يسمى الحديث، وكأنه يعني المشاهَد المنظور، قال ثعلب:

«وقال أبو عثمان المازني: إذا قلت: إن غداً يجيء زيدٌ، على إضمار الأمر، وتضمر الهاء فيرجع إلى غير شيء. قال أبو العباس: وكل هذا غلط، العرب تقول: إن فيك يرغب زيد، ولا تحتاج إلى إضمار الأمر، لأن المجهول لا يحذف»[5].

وكأن «الأمر» شيء حكاه ثعلب من قول المازني، وهذا يدل أن الكلام على ضمير الشأن يتسع فيه.

نون العماد:

وتعني «نون الوقاية» المعروفة، وهذه التسمية تشير إلى أن

---

(١) مجالس ثعلب ص ٥٩٣، وانظر ٣٥٤، وانظر البحر المحيط ٣١٦/١.

(٢) ٤٦ سورة الحج.

(٣) معاني القرآن ٢٢٨/٢.

(٤) مجالس ثعلب ص ٢٧٢.

(٥) المصدر السابق.